وزارة العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الانسانية

امارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨م)

ا.د. جعفر عبد الدائم المنصور

طالبة الدراسات / اثار جبار عبيد

المقدمة :

تعد امارة افراسياب التي قامت في البصرة في القرن السادس عشر (١٥٩٦-١٦٦٨) من ابرز الامارت التي لعبت دور مهم في تاريخ العراق الحديث حيث استمرت ردحا من الزمن كما ان مؤسس هه الامارة(افراسياب), كان يتمتع بشخصية قيادية استطاع من خلالها ان يحكم سيطرته على البصرة سياسيا واقتصاديا حيث استطاع استغلال ميناء البصرة فأزدهرت التجارية فيها عن طريق الرسوم الكمركية التي كانت تفرض على السفن التجارية التي كانت هذه الإيرادات كفيلة بسد النفقات الحكومية في الامارة كل ذلك شكل مصدر ازعاج وقلق على الدولة العثمانية التي كانت تتعامل مع هذه الامارة بأسلوب مرن بسبب موقعها الجغرافي المتميز ,لان البصرة كانت المنفذ الوحيد الذي يطل على الخليج العربي في العراق اضافه الى قربها من الدولة الصفوية والامارة المشعشعية , كل ذلك اثر بشكل سلبي على الامارة ,وادى بالتالي الى تجريد الدوله العثمانية حملات متلاحقة حتى استطاعوا في نهاية الامر من اخضاعها تحت سيطرتهم .

لذلك وقع بحثي هذا المعنون ب(امارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٦٩_١٦٦٨)),على ثلاثة فصول تمن الفصل الأول نبة عن أحوال البصرة قبل قيام هه الامارة ,مبنيا الوضع السياسي والاقتصادي فيها والظروف التي ساعدت على قيام هذه الامارة ووضع البصرة بشكل عام في عهدها .

اما الفصل الثاني فقد سلطت الضوء على العلاقات السياسية التي كانت تربط امارة افراسياب مع الول المجاورة ,وخاصة مع الدولة الصفوية ,والامارة المشعشعية والدولة العثمانية ,مفصلا فيه طبيعة هذه العلاقات والظروف التي كانت تحيط بهذه العلاقات التي أثرت بشكل سلبي على هذه الامارة الافراسيابية .

اما الفصل الثالث سقوط امارة افراسياب على اثر الحملات العسكرية المتوالية التي قامت بها الدولة العثمانية ,من ثم وضحت وضع البصرة بعد زوال امارة الافراسيابية مشيرا الى التدهور السياسي الذي عم المدينة وماهي الأسباب .

المبحث الاول –قيام أمارة افراسياب

١-أحوال البصرة قبل قيام أمارة افراسياب :-

كانت البصرة منذ وقت طويل تدار من قبل عائلة راشد بن مغامس وتقرأ الخطبة بأسمهم كما وتسك العملة العملة باسمهم كذلك ، ولعل النفوذ الصفوي في البصرة كان اسميا . وحين وصل سليمان القانوني الى بغداد كان يدير البصرة راشد بن مغامس ولما علم بما حدث في بغداد، ذهب الى السلطان سليمان واعلن الخضوع له، كذلك قام رؤساء العشائر العربية في منطقة البصرة وفي الغراف والحويزة بإعلان ولائهم للسلطان، كما وجاءت الرسل من القطيف والبحرين يعلنون ولاء حكامهم الى السلطان. وفي عام ١٥٣٨ ارسل الامير راشد بن مغامس وفد يرئسه ابنه مانع اضافة الى وزيره و قائد جنده مع هدايا كثيرة الى السلطان وسلمه مفاتيح البصرة وجدد اعلان خضوعه للدولة العثمانية، وإثر هذا عهد السلطان اليه بالبصرة شرط أن يضرب النقود وقراءة الخطبة باسم السلطان، كان سبب اتصاله بالسلطان هو خشيته من تحركات البرتغاليين في المحيط الهندي ومضيق هرمز. وقد عهد اليه السلطان بحكومة البصرة باسم (إيالة البصرة). زفي عام ١٥٣٨ سك راشد النقود في البصرة باسم السلطان العثماني كما وقرأ الخطبة باسمه كذلك[١](١) الا ان العثمانيين لم يقنعوا بهذا الولاء الرمزي نتيجة حاجتهم الملحة الى ميناء البصرة قاعدة بحرية لأسطولهم في الخليج العربي والمحيط الهندي والرامي الى ايقاف التوسع البرتغالي في الاراضي العثمانية وقد سنحت لهم الفرصة سنة ١٩٤٦ عندما ساعد راشد بن مغامس ثورة احد شيوخ القبائل العربية فعد العثمانيون ذلك التصرف عصيانا فاصدروا اوامرهم الى والي بغداد اياس باشا الذي توجه على رئس جيش كبير وتمكن من هزيمة المنتفكيون ودخل البصرة في الخامس عشر من كانون الاول سنة ١٥٤٦[٢].(٢)استمرت أوضاع البصرة بالاضطراب وعدم الاستقرار خاصة خلال ١٥٩٥ حين تغيرت الظروف السياسية للدولة العثمانية ,التي انشغلت خلالها مشاكلها الداخلية الى جانب الاخطار الخارجية التي كانت تهدد ممتلكات العثمانيين في جنوب العراق ,لاسيما البرتغالين الذين ماانفكوا يتحينون حالة الضعف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية لتعزيز نفوذهم التجاري والسياسي في مدينة البصرة ,هذا مع التنافس البريطاني الفرنسي على نظام الامتيازات في الدولة العثمانية الذي خلق لها الكثير من المشاكل مع تلك الدول .(٣)

١[١]- ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، الطبعة الاولى، بناية المكتبة البغدادية ٢٠١٤ ، ص٢١٩

٢-[٢] محسن عدنان صالح ,امارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨م)، ص٧٥٠.

٣-١[٢]- مشتاق مال الله ، حكومة افراسياب في البصرة(١٥٥٩-١٦٦٨) ، المكتبة البصرية.

https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/134.html

وقد بقى الوالي إياس باشا في البصرة مدة من الزمن قام فيها بإجراء التنظيمات الإدارية اللازمة للولاية وعين عليها بلال محمد بيك حاكما وقلده منصب (بكلربلي) أي منصب أمير الأُمراء فقام الأخير بإنشاء دار لسك النقود العثمانية في البصرة ونظم أُمور الولاية[٣].(١)

ان التدهور الذي أصاب الدولة العثمانية امتد الى المؤسسة العسكرية في العاصمة إسطنبول لاسيما حركات التمرد التي قامت بها القوات الانكشارية ,وهذا التمرد ناجم عن ضعف السلاطين والحكام العثمانين في إدارة أمور السلطة الذي ينعكس بدوره على ضعف السلطة المركزية في العاصمة إسطنبول الداخلية تلك التطورات السياسية عكست ضعف السلطة المركزية في جنوب العراق التي شهدت هي الأخرى قيام عدد من الثورات قام بها الفلاحون ضد ممثلي السلطة العثمانية في البصرة.(٢)

فيما يخص الواقع الاقتصادي فان *اياس باشا اجرى بعض التنظيمات في البصرة حيث قام بأنشاء دار لضرب النقود كما الغى الضرائب التي فرضها راشدبن مغامس على الأهالي ,اما نظام الاقطاعي فلم يطبقه العثمانيون الابشكل صوري وهو اقرب الى نظام الالتزام سيطرة العثمانيون لم تكن محكمة على البصرةلانها لم تسطيع ان تضع حد للثورات العشائر المتأججة في البصرة عام ١٥٩٤ ,حيث قامت ثورة بن عليان الذي تمكن من فرض الحصار ع المدينة وع اثرها اضطر والي البصرة الى طلب المساعدة من والي بغداد حيث عمل على ارسال حملة ع الرغم من ضخامة الحملة الا انها فشلت في الحاق الهزيمة بال عليان .(٣)

تمكن الامير راشد بن مغامس من ضم الاحساء والقطيف الى ولاية البصرة مستغ لاحالة الفوضى والاضطراب السياسي التي كانت تعاني منها المناطق الشرقية للجزيرة العربية بعد تعرضها للهجمات المتكررة من البرتغاليين الذين حاولوا مرارا فرض سيطرتهم ع تلك المناطق تلك الاعتداءات من البرتغاليين اثرت سلبا في الاسرة الحاكمة وساهم في إذكاء حاله الصراع الداخلي للاسرة الحاكمة بين القطيف والاحساء .(٤)

---

[٣١]- مشتاق مال الله ، حكومة افراسياب في البصرة(١٥٥٩-١٦٦٨) ، المكتبة البصرية.
https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/134.html

٢--الكسندر اداموف ,ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ,ترجمة هاشم صالح التكريتي,ط١ ,بيروت ,٢٠٠٩,ص٣٧٣.

٣--محسن عدنان صالح, في -,المصدر السابق ,ص٧٤٩.

***الياس باشا :هو سياسي عثماني ,ارناؤوطي المولد ,شغل منصب الصدر الأعظم للدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني ,بين عامين ١٥٣٩,١٥٣٦.**

***النظام الاقطاعي :في العهد العثماني ,اذ قام السلاطين العثمانين ,بعد ان استتب لهم الامر في البلاد المفتوحة ,بتوزيع الأراضي اقطاعات على أبناء جلدتهم ,واسبغوا على مقطعيهم القاب الباشا ةالامير ةالاغا والبيك ,واطلقوا أيديهم وايدي امراء الجند من الانكشارية والسباهية في اللمدن والارياف .**

٤-راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ؛يعرفون بألف مغامس ،كانوا يقطنون البصرة القديمة ،تمكنوا من حكم البصرة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ،وحاولوا توسيع نفوذهم خارج حدود ولاية البصرة،عمدوة الى الاستقلال في ادارة شؤون مدينتهم ؛انظر :طارق نافع الحمداني ،مدن العراق وقبائله العربيه في العصر الحديث ،بيروت ،٢٠١٠،ص٧٧.

اذ لم تتمكن الدولة العثمانية من تركيز الحكم المباشر فيها[٤]، وفي الفترة من ١٥٥٠ الى١٥٩٦ تولى السلطة في البصرة اشخاص يحملون لقب باشا يعينهم ولاة بغداد . وقد واجه هؤلاء متاعب كثيرة نتيجة التمردات والغارات التي تقوم بها القبائل بشكل مستمر على البصرة الامر الذي ادى الى قلة الموارد المالية فعجز الحاكم علي باشا عن دفع رواتب الجند(١)لذلك كانت البصرة مهمه بالنسبة الى الدولة في الأراضي العثمانية التي كانت تنتهز الفرصة السائحة لمدة نفوذها المباشر عليها .كما الغى بع الضرائب التي فرضها الأمير راشد على الأهالي ,اما النظام الاقطاعي فلم يطبقه العثمانيون الا بشكل صوري وبصورة هي اقرب الى نظام الالتزام .(٢)

في سنة ١٥٦٦م تجددت ثورة بن عليان فأستنجد والي البصرة *درويش باشا بالدولة العثمانية التي اصدرت امرا الى حاكمي شهرزور والموصل للالتحاق بالحملة العسكرية التي سيقودها اسكندر الجركسي والي بغداد،كما امر السلطان سليم الثاني (١٥٦٦_١٥٧٤)بارسال مايقارب مائه وخمسين سفينه عبر نهر الفرات (٣).ولمفاوضة قائد الحملة لشعوره بعدم امكانية استمرارة في المقاومة بعد اتلاف المحاصيل ،وقد بادر اسكندر باشا بالموافقة على الصلح ،الا ان ابن عليان لم يلتزم بشروط الصلح ؛ففي سنة ١٥٩٦ م سيطر بن عليان على قلعة الرحمانية بالقرب من البصرة وهددوا درويش باشا والي البصرة في عقر داره. (٤)

لم تكن ثورة بن عليان هي المشكلة بالنسبة للعثمانين في البصرة بل ان امارة المشعشعين * القائمة في عربستان هي الاخرى كانت تحاول السيطرة على البصرة ففي سنة ١٥٩٦ سيطرة السيد مبارك المشعشعي على قلعة الزكية ،واصبح بذلك على مسافة قليلة من البصرة ،حيث كان يرغب في ضمها الى حكمه ،وقد اشارة لونكريك الى ذلك قائلا :((بأنه مايزال ينتظر الدور الذي سيلعب فيه بشؤونها اي البصرة)).(٥)

لذلك يمكن القول ان الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة الى قلة واردات البصرة التي أصبحت لاتكفي حتى لدفع رواتب الانكشارية فاضطر والي البصرة علي باشا الى تسليم أمور الولاية الى كاتب الجند افراسياب سنة ١٥٩٦م.

---

[١] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ، الاردن – عمان، ٢٠٠٩ ، -ابن الغملاس ,ولاة البصرة ومتسلموها ,بغداد ,١٩٦٢,ص٥٦.

٢_ابن الغملاس ,المصدرنفسه,ص٧٥.

٣-المصدر نفسه,ص٧٦ .

٤-العزاوي ,عباس :العراق بين الاحتلالين ,بغداد ,١٩٥٣,جزء ٤,ص١٠٨.

٥-لونكريك ،ستيفن همسلي :أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة:جعفر خياط ،مطبعة العارف ،ط٢بغداد ،١٩٦٨،ص٥٩.

*درويش باشا محمد باشا البشناقي كان الصدر الأعظم للدولة العثمانية في الفترة ما بين ١٦٠٦-حتى ١٦٠٦ ,يحمل رتبة ادميرال .توفي في ١٦٠٦ بمدينة إسطنبول .

قيام أمارة افراسياب :

قد تمكن افراسياب من ان يخلص البصرة من السيطرة العثمانية ويلقب نفسة امير ع البصرة ،بشراء البصرة لقاء ثمانية أكياس رومية على ان لايقطع الخطبة عن السلطان العثماني ،وان يدفع الجراية السنوية للخزينة العثمانية .(١)

حيث تمكن امير البصرة من توطيد الامن والنظام خارج المدينة وضواحيها ،ثم اتجه لضم المناطق المجاورة لها حيث سيطر على موقع وجزر في شط العرب. يظهر من خلال ماتقدم ان افراسياب كان يتمتع بوضع اقتصادي مرموق،فأستغل سوء الأوضاع الاقتصادية في البصرة فأقدم على شراء باشاويتها من علي باشا الذي شنق ساعة وصوله الى الباب العالي .اما صلة افراسياب فلم تنقطع عن الباب العالي ،اذ كان يصرح في رسائله الى استنابول بولائه للسلطان العثماني الذي كان يرد على هذه الرسائل بأسلوب ينم عن تقديرة لافراسياب إضافة الى الخصوصية التي كانت تتمتع بها البصرة من الناحية السياسية والاقتصادية .(٢)

لقد نجحت سياسة اسرة ال افراسياب من تثبيت وجودها كاسرة حاكمة في البصرة مدة ٧٢ عاما اويعود سبب هذا النجاح الى السياسة الحكيمة وتنشيطها الحركة التجارية واستثمارها الأراضي الزراعية ةتمكنها من صد الاعتداءات الخارجية فضلا عن ذلك ا نال افراسياب قد وفق بين المذاهب الإسلامية فلم يتحيز اخد لدذهب ضد اخر ,فعلى سبيل المثال كان باشا يستقبل بالترحيب شخصيات أمثال محمد بن احمد الحللي وهو حنفي المذهب والشيخ طه عبد السلام وهو شافعي المذهب ويقبل مايطرحونه من اراء بل ويقبل وساطتهم في بعض الخارجين عن الامارة ,واستقبال الشيخ عبد الله الحلي من علماء الدذهب الشيعي وقد جاء من العتبات المقدسة في كربلاء ورحب به وصار مستشاريه المقربين من المذهب الشيعي .(٣)وهكذا اشترى افراسياب باشوية البصرة من علي باشا بعد ان استغل سوء الأوضاع الاقتصادية ,قد شنق علي باشا ساعة وصولة الى الباب العالي .اما علاقة افراسياب بالباب العالي ,فان الصلة بين الاثنين لم تنقطع حيث كان يصرح في رشائله الى استنبول عن ولائة الى السلطان العثماني الذي كان يرد علية بأسلوب يظهر التقدير لافراسياب .(٤)

١- الكعبي ؛فتح الله بن علوان :زاد المسافر ولهمةالمقيم والحاضر ،تحقيق :خلف شوقي امين الداودي بغداد ،١٩٢٤،ص١٦٠.

٢-لونكريك ،المصدر نفسه ،ص١٢٧.

٣-د.حسين علي المصطفى ,البصرة في مطلع العهد العثماني ,ط١, دار تموز ٢٠١٢,ص١٥٨,١٥٥.

٤-محسن عدنان صالح ,المصدر السابق ,ص٧٥٢.

تميز الحكم العثماني طيلة النصف الثاني من القرن السادس عشر بالضعف ,وكانت سلطات الوالي لاتتعدى حدود المدينة ,فضلا عن الاضطرابات التي تقع داخل المدينة في تلك الفترة بسبب التطورات السياسية والتجارية في المنطقة ,فاصبحت لاتكفي لسد نفقات علاوة على ماكانت تقوم به عشائر الجزائر من هجمات .(١)

وقد اهتم افراسياب واسرته بشئون الأهالي وحرصوا على نشر العلم وإقامة العدل وإشاعة الامن والأمان في الولاية ,ومالبث نفوذ وسيطرة الاسرة ان امتد الى خارج البصرة وخاصة منطقة الجزائر الواقعه شمال البصرة والتي كانت قد استعصت على الكثير من الحكم والولاة طيلة تاريخ المنطقة .وقد استمر الامر كذلك حتى الفترة الأولى من عهد حفيد افراسياب (حسين باشا).(٢)

وفي عهدافرااسياب ازدهرت التجارة في البصرة اذ فتح ميناء البصرة للتجارة الاوربية .(٣)واتخذت خطوات لتعزيز الرفاهية الاجتماعية خاصة في زمن الامارة الافراسيابية ,وقد انعكست على سكان الجزائر اذ تشير المصادر التاريخية الى انتشار الترف والرخاء , حيث مكنت الثروات المتكدسة عند بعض المتنفذين من الطبقة العليا ان يعيشوا حياة مترفة ,ولايمكن العثور في المصادر ولاتذكر تفاصيل حول ثروات اسرة افراسياب ,ولكن مما لاشك فيه انها كانت ضخمة جدا حيث كان لديهم دخل كبير ن أراضيهم ,ولكن تلك التحولات الاقتصادية والسياسية كانت تنذر ببداية نشوء صراع طبقي داخل المنطقة نفسها .(٤)

استطاعت اسرة ال افراسياب (٥)التي قامت في البصرة في السنوات الاخيره من القرن السادس عشر -بصورة شبه مستقله عن الدولة العثمانية-أن تقيم لنفسها علاقات سياسية وتجارية مهمه مع القوى الاوربية المختلفة في الخليج العربي ،وقد كان لهذه العلاقات أثرها في اعطاء البصرة مكانة بارزة بالمقارنة بما كانت عليه في فترات سابقه ولاحقة بحكم هذه الاسرة .

١-(١) عمر جاسم ، امارة افراسياب في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨) ، بحث منشور على موقع : https://omarjasim.org/2013/03/27/

٢ .)2(أحمد باش اعيان ، موسوعة تاريخ البصرة ، الجزء الاول ، ط 1 ، دار الحكمة ، 2115 ، ص359

٣-عبد المحسن صالح ,المصدر السابق,ص٧٥٣.

٤-مشتاق عيدان عبيد , المدينة (جزائر البصرة)١٥٤٦-١٩٥٩ م أبحاث في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية ,ط١ ,بناية المكتبة البغدادية ,٢٠١٤ ,ص٢١٩.

٥-اسرة ال افراسياب من الاسر المحلية التي حكمت في البصرة مابين ١٥٩٦ _١٦٦٨ومع ان مؤسس هذه الاسرة افراسياب باشا ينتمي الى اصل سلجوقي -تركي ،الا ان امه كانت عربية من اهل البصرة ،ولقي على اساسها التأييد والمسانده من اهل البصرة .انظر عيد علي بن ناصر الحويزي ،السيرة المرضية في شرح الفرضية ،نشرت بعنوان (تاريخ الامارة الافراسيابية)،زاد المسافر ولهمة المقيم والحاضر (بغداد ١٩٢٤)ص١٧،رحلة فنشنشر الى العراق في القرن السابع عشر ،ترجمها عن الايطالية الاب د. بطرس حداد المورد ،المجلد الخامس ،العدد الثالث (بغداد ١٩٧٦)'ص٨٤.

أوضاع البصرة في عهد امارة افراسياب:

خضعت البصرة في عام ١٥٠٨ الى سيطرة اسرة ال مغامس بعد ان كانت تحت سيطرة الامارة المشعشعية ,وتمكن الأمير راشد بن مغامس. (١)

من ضم الاحساء والقطيف الى ولاية البصرة مستغ لاحالة الفوضى والاضطراب السياسي التي كانت تعاني منها المناطق الشرقية للجزيرة العربية بعد تعرضها للهجمات المتكرره من البرتغالين الذين حاولوامرار فرض سيطرتهم على تلك المناطق تلك الاعتداءات من البرتغاين اثرت سلبا في الاسرة الحاكمة وساهمت في اذكاء حالة الصراع الداخلي للاسرة الحاكمة في الاحساء والقطيف ,لاسيما بعد وفاة حاكمها الأمير مقرن بن زامل العقيلي عام ١٥٢٠ في اثناء دفاعة عن بلاده ضد البرتغالين ,هذا الوضع المضطرب دفع بعض أراد الاسرة الحاكمة في الاحساء لطلب المساعدة من حاكم البصرة الشيخ راشد بن مغامس لحمايتهم من التهديدات البرتغالية ,فاستغل حاكم البصرة هذا الطلب وفرض سيطرته على الاحساء والقطيف وعين اخاه محمد بن مغامس حاكما عليهما .(٢)

لقد ازدهرت التجارة في البصرة في عهد افراسياب حيث فتح ميناء البصرة للتجارة الاوربية , ففي حكم افراسياب زار الرحالة البرتغالي تكسيرا البصرة في اللسادس من اب سنه ١٦٠٤ ذاكرا (ان الحماية على البصرة تتالف من ثلاثة الالف رجل من الاتراك والعرب والاكراد ,عدر جنود القلاع الموجوده في الخارج ,وكان يراس هؤلاء جمعيا الباشا (افراسياب)الذي كانت تنحصر فيه السلطات جميعا المنية والعسكرية ,وكانت هناك دائرة كملؤرك تدر على الحكومة واردات كثيرة لسد النفقات فتذهب الى خزتنتة الباشوية .(٣)

وفي فترة حكم راشد بن مغامس كانت أوضاع البصرة مضطربة بسبب طبيعة العلاقة التي كتنت قائمة بين حكام البصرة المحليين ةالبرتغالين الذين عمدوا منذ وصولهم لمياه الخليج العربي الى محاربة القوى المحلية المستغلة مستخدمين وسائل عدة لتحقيق ذلك الهدف ,فمرة يلجؤون لاستخدام القوة العسكرية وملرة أخرى يتبعون الوسائل الدبلوماسية لتحقيق أهدافهم السياسية ولتعزيز وجودهم التجاري والاقتصادي في المنطقة .(٤)

١-راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ,يعرفون بال مغامس ,كانوا يقطنون البصرة القديمة و تمكنوا من حكم البصرة خلال النصف الأول من القرن سالسادس عشر ,حاولوا توسيع نفوذهم خارج حدودولاية البصرة,وعمدوا الى الاستقلال في إدارة شؤؤنهن مدينتهم , انظر:طارق نافع الحمداني ,من العراق وقبائله العربية في العصر الحديث ,بيروت ,٢٠١٠ ,ص٧٧.

٢-المصدر نفسه,ص٧٨-٧٩.

٣-الخياط ,جعفر :مشاهدات تكسيرا في العراق,١٦٠٤ م,مجلة الأقلام,بغداد,١٩٦٤م,ج٤,ص١٣٦.

٤-العزاوي ,المصدر السابق ,ج٤ ,ص١٠٩.

وكانت البصرة واحدة من المدن التي سعى البرتغاليون للسيطرة عليها لما تتمتع به هذه المدينة من أهمية سترتيجيه وموقع جغرافي ,ويذكر ان سبب اتخاذ حسين باشا لذه بالسياسة هو ماشيع عن قرب قيام الشركة بتصفية اعمالها في البصرة , علاوة على قلة العائدات في المجال التجاري ,مما اثار استياء الأمير حسين باشا ومن الواضح ان حسين باشا ونتيجة للضغط أعاد نشاط الشركة من جديد فاعطاها مقرا جديدة في البصرة مما أدى الى تحسن العلاقات بين الجانبين في حدود ١٦٦٢ م.(١)

تمكن افراسياب من توطيد الامن والأمان والنظام خارج المدينه وضواحياها و ثم اتجه لضم المناطق المجاورة لها حيث سيطر على مواقع وجزر في شط العرب ,كما سعى الى تقوية تحصينات المدينة من خلال تكوين قوة عسكرية مؤلفة من ٠٣,الاف رجل من العرب ةالاكراد والأتراك.(٢)

اهتم افراسياب واسرته بشئون الأهالي وحرصوا على نشر العلم وإقامة العلم وإقامة العدل وإشاعة الامن والأمان في الولاية ووما لبث نفوذ وسيطرة الاسرة ان امتد الى خارج البصرة وخاصة منطقة الجزائر الواقعه شمال البصرة والتي كانت قد استعصت على الكثير من الحكم والولاة طيلة تاريخ المنطقة .واستمرت الامر كذلك حتى الفترة الأولى من عهد حفيد افراسياب (حسين باشا).(٣)

نستدل من ذلك ومما تقدم ان الوضع الاقتصادي في البصرة في عهد افراسياب كان يعتمد بالدرجة الأساس على فتح ميناء البصرة امام السفن التجارية الاوربية حيث شكلت الإيرادات الكمركية التي كانت تفرض على هذه السفن العمود الفقري لواردات هذه الامارة .

١-العزاوي , المصدر السابق ,جزء٤,ص١٠٩.

٢-المصدر نفسه ,ص١١٠.

٣-احمد باشا عيان,المصدر السابق, ,ص٣٩٨.

المبحث الثاني

العلاقات السياسية الخارجية بين امارة افراسياب والمناطق المجاورة

علاقة امارة افراسياب _مع الدولة الصفوية :_

طلب الشاه عباس الصفوي من افراسياب سنة ١٦٢٣م اعلان تبعيته له وسك النقود باسمه ,وذكر اسمه في الخطبة ,وان يتخذ الأزياء الفارسية ويكون مقابل ذلك واليا على البصرة وله كل أراد من الصلاحيات المحلية ,ولكن افراسياب رفض ذلك بشدة واعلن تمسكه بالبصرة (١).

الا ان الشاه عباس كان مصرا على ضم البصرة وذلك لاسباب اقتصادية جوهرية لان البرتغاليين الذين خرجوا من هرمز سنة ١٦٢٢م قاموا بنقل نشاطهم التجاري الى البصرة ,لذا فلم يكن طردهم من البصرة كافيا ثم ان الفرس كانوا يفتقرون الى أسطول بحري يستطيع التحكم في مياه الخليج العربي ،فرأوا ان الحصار البري عمل مجد للقضاء على النفوذ البرتغالي في البصرة .(٢)

رغم سقوط اكثر مناطق العراق بيد الفرس بعد سيطرتهم على بغداد عام ١٦٢٣م، فان البصرة حافظت على تبعيتها للدولة العثمانية ، الا ان هذه التوعية وتحسن علاقاتها مع البرتغاليين الذين جاؤوا اليها بعد فقدهم هرمز سنة ١٦٢٢ للمتاجرة معها.

لهذا السبب أمر الشاه عباس امام قلي خان حاكم شيراز بالتوجة الى البصرة لمعالجة الأوضاع غير الاعتيادية فيها والتي ادت الى توقف الحركة التجارية في بندر عباس ،وذلك في سنة ١٦٢٤م ،غير ان أمام قلي خان فشل في السيطرة على البصرة ،لان السفن البرتغالية بدأت تطلق النيران على الجيش الفارسي الذي كان يفتقر الى مثل هذه السفن .(٣) لقد كان حاكم البصرة علي باشا افراسياب الذي اعقب والده سنة ١٦٢٣ م،ان يواجه هذا الخطر بمفرده خاصة وان القوات الإيرانية كانت تسيطر على بغداد والحلة وكربلاء ؛فمن الصعوبة على الدولة العثمانية ان تمد يد المساعدة له ،أضافة الى انشغالها بمشاكلها الداخلية .(٤)

١-لونكريك ،المصدر السابق ،ص١٣١.

٢-نوار ،عبد العزيز سليمان :تاريخ الشعوب الإسلامية،بيروت، ١٩٧١،الجزء الاول ،ص٦٠.

٣-لونكريك ،المصدر السابق ،ص١٣١.

٤-الشرقي ،علي :العرب والعراق ،بغداد ١٩٦٣،ص١٦٨.

لم يكن أمام علي باشا افراسياب خيار سوى الاعتماد على أهالي البصرة في مقاومة المد الفارسي حيث طلب علي باشا ان يقدم كل بيت رجلا مسلحا لمواجهة الهجوم الصفوي وبالفعل استطاع ان يعبئ البصريون تعبئه كاملة للدفاع عن مدينتهم فقد نجح علي باشا افراسياب من منع الفرس من العبور الى الساحل الغربي من شط العرب ،بعد ان ثبت بقواته التي كانت تضم قبائل عربية يزيد عددها على سبعمائة شخص مسلح،ثم جرت مصادمات عنيفة بين الطرفين يوم ١٦ اذار ١٦٢٥ م ،اشتركت فيها السفن البرتغالية الموجوده في البصرة باعتبار ان الفرس عدو مشترك بين الطرفين ،ان القوات الفارسية انسحبت فجأة في ٢٣ أذار على اوامر مستعجلة من المشاة تاركة ادوات الطبخ غنيمة لحاكم البصرة .(١)

ولم يترك الفرس البصرة وشأنها ,وانما كرروا محاولاتهم من جديد سنة (١٩٢٩),اذ حاول قلي خان مرة أخرى غزو البصرة ,ولما رأى علي باشا انه لايستطيع مقاومة هذه القوة الكبيرة طلب المعونة من قبائله ,ووضعوا خطة لحماية البصرة من الغزو الفارسي وتقضي بكسر السد الذي يحجز ماء البحر ,وفعلا نفذت الخطة وغمرت المياة الأراضي المنبسطة حول البصرة لعدة أيام .كانت البصرة بيد علي باشا ال افراسياب وحاول العجم الاستيلاء عليها بقيادة (أمام قولي خان)فحاصرها اشد الحصار ،ولكنها بذلت كافة جهودها للدفاع فعجز القوم من التمكن منها ورجع القائد خائبا وترك خيامه ومدافعة واموالا عظيمة وراءه ....والحصار دام سنه ١٠٣٨هجرية اي انه دام الى ان توفي الشاه عباس الكبير ،فلما ورد خبر وفاة الشاة عاد الى مملكته هذا مع العلم ان الحكومة العثمانية خذلت أمام الجيوش الإيرانية مرارا مما جعلنا نقطع بان دفاع البصرة كان دفاع مستميت احتفاظا بهاوذبا عن حريمها بخلاف الترك العثمانيين ،فلم تهمهم بقر اهليها ونراهم يطرون (علي باشا افراسياب)على دفاعه هذا .(٢)

يظهر مما تقدم ان انسحاب القوات الصفوية برغم كثرة عددها معداتها الحديثة كان يرجع بالدرجة الاولى الى استماتة أهل البصرة للدفاع عن مدينتهم رغم الحصار الذي فرضه قاعد الحملة أمام قلي خان وتخاذل القوات العثمانية من ارسال الإمدادات الى حاكم البصرة ،الا ان الاسباب التي ساعدت على الانسحاب هو دخول السفن الحربية البرتغالية ساحة الحرب ضد القوات الصفوية من جهة ووفاة الشاة عباس الصفوي من جهة اخرى .

١-لونكريك ،المصدر السابق ،ص١٣٢.

٢-العزاوي ،عباس :المصدر السابق ؛جزء ٤،ص٢٤٠-٢٤١.

علاقتها امارة افراسياب _ مع الامارة المشعشعية :-

لقد سيطر *المشعشون على القلعة الزكية القريبة من البصرة ,فلذلك عندما تولى افراسياب أوضاع البصرة قرر توجيه رسالة الى السيد مبارك المشعشي يطالبه بالانضمام الى حكومة البصرة ولكن الرد قاسيا من لسيد مبارك .(١)

طمح مبارك حاكم الحويزة ان يضم البصرة الى امارته ،ومن اجل ذلك فقد هاجمها مرات عديدة وتمكن من السيطرة على بعض المناطق القريبة منها ؛ولكن افراسياب بعد وصوله الى الحكم اراد ان يضع حدا لذلك فمنع ماكان يأخذه (مبارك)من رسوم من البصرة ومن الضفة الشرقية لشط العرب ،ثم بعث اليه برسالة طالبة فيها بالخضوع والطاعة لاوامره ولكن مبارك رده علية قاسية اراد باصراره على مهاجمة الحويزه والتاهب للحرب؛

اصدر افراسياب أوامره الى النجارين بصنع ثلاثة الالف سفينة كما امر بصنع قلائد من البارود فتم ذلك في بحر ثلاثة أشهر ،كما امر كل فرد من رعيته ان يجلب كلبا وسنورا* بهدف تقليدها قلائد البارود واطلاقها على أحياء الحويزة لتحرق بيوتها القصبية . (٢)

وبالرغم من ان اللقاء المسلح لم يحدث بين الطرفين الا انهما اتخذا الاستعدادات اللازمة والتهيؤ للحرب ؛إزاء هذا الوضع المتدهور في العلاقات بين أمارة افراسياب والامارة المشعشعية تقدم البرتغاليون وعرضوا على السيد مبارك عقد معاهدة دفاعية هجومية لانهم كانوا على غير وفاق مع الدولة العثمانية .(٣)

ولكن هذه المحاولة فشلت بسبب وفاة السيد مبارك سنه ١٦١٦ م والتي ادت الى نتائج خطيرة بالنسبة الى الاسرة المشعشية ؛اذ انفجر صراع عائلي بين ابنائه وقد عاد هذا الصراع الى مقتل راشد المشعشي سنه ١٦١٩ ،وقد اتبع السيد منصور بن مطلب المشعشي سياسة مغايرة لسياسة سلفة اذ حاول التودد الى افراسياب ،ويبدو ان سبب ذلك هو محاولة السيد منصور بن مطلب تشكيل جبهة عسكرية ضد شاة ايران عباس الكبير الذي كان يحاول ضم الامارة المشعشعية الى دائرة نفوذه ؛وقد هدد حاكمها بان يستعمل القوة في حالة رفضه تبعيته الى ايران . (٤)

١-الجابري محمد هليل ,امارة المشعشعين .رسالة ماجستير ,كلية الاداب .جامعة بغداد ,ص٣٣_٦٠

٢-الجابري ,محمد هليل,المصدر نفسه,ص١٢١.

٣-الداوود ،محمد علي :أحاديث عن الخليج العربي ؛بغداد ،١٩٦٠؛ص١٥.

٤-الجابري ،محمد هليل ،المصدر السابق،ص١٢٢.

*الامارة المشعشعية ::هي امارةعربية قامت في عربستان على يد محمد بن فلاح المشعشعي سنة ١٤٠١ ,واستمرت ,فترة طويلة تحكم في المنطقة .شبر ,جاسم حسن :تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم ,النجف ,١٩٦٥,ص١١.

استمرت العلاقات وديه بين افراسياب والمشعشعين حتى بعد وفاة افراسياب ومجي ابنة علي (١٦٢٤-١٦٥١) ،ومما يدل على ذلك اشتراك الطرفين في التصدي لسلسلة من الهجمات ومنها مهاجمة أمام قلي خان البصرة ؛وبالتالي فان هذا التغيير أدى إلى تغير كبير في السياسة الفارسية ؛فقد حاولت فارس التقرب من هاتين الامارتين؛وقد تحسنت العلاقات فعلا بين الشاه صفي الدين وعلي باشا ؛وتبدلا المراسلات والوفود بينهما.(١)يظهر ان العلاقة بين الامارتين المشعشعية والامارة الافراسيابية كانت حسنة طيلة فترة حكم حسين باشا افراسياب اذ لم تكن هناك اي توتر في العلاقات بين هاتين الامارتين.في ظل هذه الظروف ازدهرت التجارة في البصرة حيث كان الهولنديون يجلبون التوابل الى البصرة كل سنة ويحمل اليها الانكليز الفلفل وشيئا من القرنفل؛كذلك الهنود الذين كانوا يحملون شتى انواع السلع المختلفة ، وكان في البصرة تجارا من مختلف البلدان من القسطنطينية وازمير وحلب ودمشق والقاهرة غير ها .من الاصقاع التركية يقصدونها لشراء هذه البضائع التي ترد اليها من جزر الهند.(٢)

علاقة امارة افراسياب _مع الدولة العثمانية:

خلقت معاهدة زهاب ١٦٣٩ وضعا كافيا لاشعال فتيل نزاع إقليمي دار بين القوات العثمانية بقيادة والي بغداد ةبين حكومة افراسياب في البصرة بقيادة علي باشا افراسياب .ومن الأسباب التي دفعت بالعثمانين للقضاء على امارة افراسياب في البصرة هو الانزعاج الشديدالذي ابدته السلطة العثمانية في إسطنبول من التقارب الذي اب١اه علي باشا افراسياب مع الامارة المشعشعية وامارة عربستان الموالية لحومة بلاد فارس .هذا فضلا عن الموقع الجغرافي والستراتيجي الذي كانت تتمتع به الصرة ممايوفر للعثمانين قاعدة بحرية لجيوشهم ,علاوة على المركز التجاري الذي كانت تتمتع به البصرة التي شهدت العديد من عمليات التبادل التجاري مع كل الدول الجنبية ,وكانت الحركة التجارية تلك تدر مالية كبيرة كانت تغطي كل نفقات الحكومة المحلية في البصرة .(٣)كانت العلاقة بين الامارة الافراسيابية والدولة الصفوية سببا في عزم الدولة العثمانية لوضع حد لهذه الاسرة خاصة بعد ان أصبحت لها مكانة متميزة في البصرة، كما انها لم تشارك فيحملة السلطان مراد الربع ،وقيل ان مراد كان عازما على القضاء على هذه الاسرة غير ان هطول أمطار كثيرة هي التي انقذت البصرة من جيوش مراد الرابع.(٤)

ففي سنة ١٦٤٠م حاولت الدولة العثمانية من القضاء على اسرة افراسياب عندما طلب سكان العرجة من والي بغداد من الانضمام إلى باشاوية بغداد بدل البقاء بحكم الامارة الافراسيابية وفي سنة ١٦٤٥م بدا علي باشا افراسياب بالتحرش بحدود ولاية بغداد حيث سيطر على قلعة الزكية الواقعة على الحدود ؛فبعث موسى باشا الصغير والي بغداد حملة عسكرية سيطرة على القلعة واستولت على بعض القرى التابعة للبصرة .

١-الجابري،محمد هليل ،المصدر السابق ،ص١٢٣.

٢-الجابري ,محمدهليل ,المصدر السابق,ص١٢٣.

٣-سيار الجميل ,تكوين العرب الحديث,ط١,الأردن ١٩٩٧,ص١٤٦.

٤-لونكريك ,المصدر السابق,ص١٣٨

قامت اسرة افراسياب في البصرة بالسنوات الاخير من القرن السادس عشر بشكل شبه مستقل عن الدولة العثمانية (١) ، لكنهم لم يقطعوا صلاتهم مع استنبول، وانما كان أي حاكم منهم ينتظر الفرمان الخاص بالتولية والذي تأتي مع الخلعة والسيف، ولكن كانت هذه الصلات والتبعية، اقل من أن يقال انها خضوع وإتمار بفرامين الخليفة بقدر ما كانت صلات في صالح توجهات ال افراسياب في المجال السياسي يستخدمونها في الوقت الذي يحتاجونها كموازنة مع تطلعات حكام الفرس، والمتطلعين بشراهة نحو البصرة وخيراتها، اضافة الى أن هذه الصلات تخدم الدولة العثمانية بخصوص "تبعية البصرة الإسمية لهم، رغم كونهم تجنبوا الضغط على آل افراسياب خشية ان ينفصلوا عنهم، الأمر الذي ربما يدفعهم للدخول في نزاعات مع الدولة الصفوية. كما حرص حكام البصرة على إدامة الصلة باستنبول من خلال الرسائل التي يرسلونها إلى الباب العالي، مؤكدين ولاءهم للسلطان العثماني، الذي كان عليه الرد على هذه الرسائل بأسلوب يظهر تقديره لأسرة افراسياب، وهو تقدير يأتي من شعور الباب العالي بالخصوصية التي تتمتع بها البصرة من الناحية السياسية والاقتصادية (٢).

ومن الجدير بالذكر ا نال افراسياب قد قضوا سنوات حكمهم الأولى في اصلاح الأحوال السيئة التي نجمت عن استمرار الحم العثماني في البصرة والخليج العربي في العقود الأخيرة القرن السادس عشر ,وفي تثبيت دعائم سلطتهم على المنطقة .(٣)

١-طارق نافع الحمداني ,المصدر السابق,١٩٩٧,ص٢١٩.

٢-حميد حمد السعدون ,امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦_١٩١٨ ,ط١ ,عمان ١٩٩٩,ص٥٣-٥٢

المبحث الثالث

سقوط امارة افراسياب

ماهي الاسباب التي ادت الى سقوط هذه الامارة الافراسيابية؟ :-

١-كانت الدولة العثمانية عازمة على وضع حد لهذة الاسرة التي اصبحت امكاناتها ممتازة في البصرة ،ومما زاد في سرعة اتخاذ مثل هكذا قرار عدم مشاركة هذه الامارة في حملة السلطان مراد الرابع ،وقيل ان مراد كان عازما على القضاء على هذه الاسرة ؛غير ان هطول الامطار العزيرة هي التي انقذت البصرة من جيوش مراد الرابع هذا من جانب.

٢-ومن جانب اخر العلاقة الحسنه التي قامت بين أمارة افراسياب والدولة الصفوية سببا رئيسي على تصميم الدولة العثمانية من ازالة حكم الاسرة الافراسيابية ،خاصة بعد ان انتاب هذه الاسرة الضعف على اثر الصراع الذي نشب بينهم في سنة ١٦٥٣م.

ولذلك قد جردت الدولة العثمانية عدد الحملات من اجل اسقاط حكم اسرة وهذه الحملات هي:-

١-حملة مرتضى باشا ١٦٥٣م :-

اصدر الباب العالي فرمانا امر فيه تعيين مرتضى باشا قائدا للحملة الموجهة الى البصرة ؛حيث ارسل مرتضى باشا قبل تحركه فرقة استطلاعية ثم تبعها هو حتى وصل العرجة ومنها الى البصرة ،فدخلها دون اي مقاومة لان حسين باشا افراسياب حاول ان يشكل جيشا دفاعيا من الاهليين الا اته فشل في ذلك فاضطر الهرب الى بهبهان.(١)

١-الكعبي ,المصدر السابق,ص٢٠.

وعندما قام مرتضى باشا بقتل كل من احمد بك وفتحي بك انغمرت البصرة في لجة من الحزن والخوف وهبت العشائر تهاجم قوات الباشا التي لم تصمد أمام هذه الهجمات التي اتخذت طابع حرب العصابات واستطاعوا ان يلحقوا بالقوات العثمانية خسائر فادحة متخذين من الاهوار مراكز لانطلاقهم .

لقد كانت لهذه الهجمات اثر كبير على قوات مرتضى باشا الذي قرر الانسحاب بجيشه من البصرة ،وبعد انسحاب مرتضى باشا قرر حسين باشا افراسياب الرجوع إلى البصرة فاستقبل استقبالا تجددت فيه حرارة الولاء في نفوس اتباعه خاصة بعد ان عانوا الأمرين من جشع مرتضى باشا .(١)

٠لم يكن من المتوقع ان يترك حسين باشا افراسياب والي الاحساء محمد باشا دون عقاب والذي كان له دور كبير في تحريض عميه احمد بك وفتحي بك في الخروج عليه ؛ففي سنة ١٦٦٤م استطاع ان يستميل براك رئيس عشيرة بني خالد الى جانبها واتفق معه على طرد محمد باشا والي الاحساء ؛لقد استطاع براك ان يسيطر على الاحساء بفضل المساعده التي تلقاها من حسين افراسياب الذي ارسل جيشا بقيادة أمير سلمان .(٢)

٢-حملة ابراهيم باشا ١٦٦٥م :-

اتخذت الدولة العثمانية من تجاوزات حسين باشا افراسياب على الاحساء حجة لتجريد حملة ثانية على امارة افراسياب ،حيث اصدر الباب العالي فرمانا الى ولاة بكر والرقة وشهرزور يأمرهم فيها بالانضمام الى الحملة التي سيقودها أبراهيم باشا الطويل ضد امارة افراسياب في البصرة .(٣)

تحركت الحملة من بغداد وعيون ابراهيم باشا ترنو الى الطريق منتظرة ورود خبر استسلام حسين باشا افراسياب لكن هذا الشيء لم يحصل ،حتى وصل بالقرب من البصرة وخيم في محل يسمى المنصورية .

١-لونكريك,المصدر السابق,ص١٤٢..

٢-المصدر نفسه ,ص١٤٥.

٣-المصدر نفسة ,ص٢٦٥.

وقد جرت بعض الأحاديث بين حسين باشا والقوات العثمانية التي لم تصمد أمام الجيوش اي جيوش حسين افراسياب التي كانت متمرسة على القتال في الاراضي وعرة المسالك وذات شعاب كثيرة ،لذا فقد كانت من الصعب على القوات العثمانية ان تحرز النصر الحاسم ،وذلك بعد ان استطاع حسين ان يوسع هجماته لتشمل مناطق مختلفة من البصرة ولم تسلم من هذه الهجمات السفن التجارية التي كانت راسيه في شط العرب ،والتي كانت تقع غنيمة بيد حسين افراسياب الذي كان يعاني من قلة الارزاق. ٠(١)

اثرت هجمات اتباع حسين باشا افراسياب على السفن التجارية حيث شلت الحركة التجارية داخل البصرة التي أصبحت مسرحا للفوضى والاضطراب بسبب عدم وجود حاكم يديرها ،فاجمتع أهل البصرة وكتبوا الى قائد الجيش العثماني يطالبونه بارسال من ينوب عنه في حكم البصرة في وقت كان لهم ارتباطات مع عدد من الشيوخ الثائرين على ابراهيم باشا.

نستنتج من خلال ماتقدم ان ولاء أهالي البصرة كان متذبذبا ويعود ذلك الى الطبقات التي يتكون منها المجتمع البصري الذي كان متكونا بشكل عام من التجار والشيوخ والعامة التي تشكل غالبية المجتمع فكل شريحة كان تجد مصالحها مع الجهة التي ترغب في حكم البصرة .

علي اية حال فقد استطاع حسين افراسياب في هذه الفترة من الحصول على مساندة من الحويزة ،كما انضم الية عدد من شيوخ العرب الناقمين على حكم العثماني خاصة شيوخ المنتفك التي كانت تسيطر على ضفتي نهر الفرات حتى القرنة ،لذلك فان الجيش العثماني لم يستطيع ان يحقق اي نصر على حسين باشا افراسياب خلال ثلاثة أشهر بل تحول موقفه من الدفاع الى الهجوم خاصة بعد ان احكم سيطرته على الخطوط الحربية للجيش العثماني المحاصر نصفيا من قبل العشائر العربية المنتشرة في الاهوار ذات المتاهات والشعاب الكثيرة . (٢)

١-لونكريك ,المصدر السابق,ص١٤٤.

٢_لونكريك ,المصدر السابق,ص١٤٥ .

٣-حملة قرة مصطفى باشا ١٦٦٧م:-

اصدر الباب العالي امرا غالى الوزير قرة مصطفى باشا والي بغداد لقيادة حملة عسكرية على البصرة ،كما امر ولاة ديار بكر ابراهيم باشا ومحافظ شهرزور كنعان باشا ومير ميران الموصل موسي باشا ودولار باشا امير الرقة الالتحاق بقواتهم النظامية بالحملة .

لقد ادرك قرة مصطفى باشا الاخطاء التي بها ابراهيم باشا فعمل على تلافيها اذ جهز الحملة بمدافع ضخمة اكثرها من نوع (بايمز)و(الشاهية)التي كان تأثيرها كبيرا على قوات حسين باشا افراسياب . بعدها توجة قرة مصطفى باشا الى (كوت معمرة)*وهناك جرت مناوشات طفيفة بين الجيش الزاحف والشيخ عثمان رئيس عشائر المنتفك التي تشتت شملها خلال ساعات قلائل ثم واصلت الحملة حتى وصلت الى المنصورية .(١)

وقد حاول حسين باشا افراسياب اقناع الشاه سليمان بن الشاه عباس ان يشد ازره لارجاع مافقد ,ولكن الشاه رفض ذلك ثم سافر هو وابنه الى الهند حيث اكرمه ملكها وجعله ملكا على مقاطعة (اوجين)ثم قتل هناك.(٢)

وهكذا زالت هذه الامارة عن الوجود ,فأصبحت البصرة تحت السيطرة العثمانية المباشرة ,وعين يحيى باشا حاكما عليها ,ورابطت فيها حامية عثمانية قدرت بالف وخمسمائة انكشاري إضافة الى ثلاثة الالف من القوات المحلية .

نحج تال افرسياب في تثبيت وجودها في البصرة وامتدت سيطرتها على مناطق الولاية ,وعلى الأخص الجزائر التي عجزت الحملات العثمانية المتتابعة في اخضاعها,وربما يفسر سبب نجاح هذه الاسرة ,واستمرارها لمدة تزيد على سيعة عقود الى سياستها الداخلية الحكيمة وتنشيطها للحركة التجارية واستثمارالارض الزراعية .وتمكنها من صد الاعتداءات الفارسية التي تعرضت لها البصرة في العقد الثالث من القرن السابع عشر .(٣)

وقد جنبت هذه السياسة ال افراسياب المشاكل الداخلية ومكنتهم من تامين سيطرتهم وتنفيذ مناهجهم المختلفة ,مما جعلهم يطمحون الى نيل الاستقلال الكامل في عهد حسين باشا اخر حكام الامارة ,لكن الظروف الاقليمية ,والعالمية جعلت الدولة العثمانية تصدر قرارا سياسيا بانهاء حكم هذه الامارة المحلية .(٤)

١-العزاوي ,عباس ,المصدر السابق ,ج٥,ص٩٢.

٢-الكعبي ,المصدر السابق,ص٤٢.

*(كوت المعمرة):قرية بين الناصرية وسوق الشيوخ ع ساحل الفرات من جهة الشامية.

٣-د.حسين علي عبيد المصطفى ,المصدر السابق , ,ص١٥٨.

٤-,المصدر نفسه,ص١٥٩.

احوال البصرة بعد زوال امارة افراسياب :-

لم تنل البصرة بعد زوال افراسياب عن حكم البصرة الإهتمام الكافي من لدن الدولة العثمانية التي كانت منهمكة في حروبها في الجهات الأوربية "فالولاة الذين تعاقبوا على حكم البصرة،كانوا عاجزين عن وضع حد لتهديدات القبائل التي كانت تقطع طرق المواصلات التجارية وخاصة طريق بغداد-البصرة فتشل الحركة التجارية .لذلك فقد قام رئيس عشيرة المنتفك مانع بن مغامس سنة ١٦٩٤ م بالزحف الى البصرة على راس قوة كبيرة والسيطرة عليها ويطرد واليها احمد باشا عثمان زادة .كانت سيطرة مانع بن مغامس على البصرة مدعاة لفرج الله المشعشي حاكم الحويزة من ضم البصرة الى امارتة ،خاصة وان الظروف ساعدته بسبب انشغال الدولة العثمانية بحروبها مع الدول الاوربية،وافق اسماعيل باشا على طلب المشعشي بشرط ان يسلم له مفاتيح البصرة وهذا يدل على ضعف الولاة العثمانيين في اتخاذ قرار لمواجهة الأحداث في البصرة .

وبعد احتلال فرج الله البصرة بادر بارسال مفاتيح المدينة الى الشاه حسين بادر الى ارسال المفاتيح الى سلطان العثماني مصطفى الثاني. (١)

لذلك اصدرت الدولة العثمانية سنة ١٧٠٠ اوامرها الى ولاة بكر والموصل وحلب وحاكم العمادية الالتحاق بالحملة التي سيقودها مصطفى باشا دلبتان نحو البصرة ،كما امرت الدولة العثمانية بارسال قسم من المدافع من الاستانه الى الإسكندرونة ومنها غالي حلب وبعدها الى بغداد اضافة الى عدد من السفن لمطادرة القبائل العربية .

وبعد وصول المدافع والسفن تحركت الحملة من بغداد في كانون الاول ١٧٠٠ م،وقد ارسلت الدافع الثقيلة عن طريق نهر دجلة الى البصرة فمرت الحملة بالحلة ثم الحسكة وبعدها الرماحية حيث جرى اشتباك مع بعض القبائل العربية التي اندحرت تماما،ثم توجهت الحملة باتجاه البصرة وعند وصولها القرن ترك داود خان الذي خلف فرج الله في حكم البصرة المدينه وتوجه الى الدورق فاستسلمت البصرة دون مقاومة تذكر.

ثم زحفت القوات العثمانية الى الحويزة حيث فر اليها مانع ،وقل انه القى القبض ولكن سراحه فيما بعد بشرط ان يدفع مبلغا للسلطان العثماني .

يظهر ان فقدان الامن والاستقرار السياسي في البصرة بسبب تحديات القبائل العربية ،هو الذي الى ان تتحول إلى مجرد متسلميه تابعة الى ولاية بغداد سنة ١٧٠٦م اذا اخذت باشوات بغداد يشرفون على شؤونها مباشرة عن طريق متسلم من قبل . (٢)

١-العمري ،ياسين بن خير الله الخطيب :زبدة الاثار الجلية في الحوداث الأرضية،تحقيق:عماد عبد السلام رؤوف ،بغداد ،١٩٦٨،ص٢٢٢.

٢-ابن الغملاس ،المصدر نفسة ،ص٦٣.

الخاتمة:

لقد لعبت امارة الافراسياب دورا مهما على مسرح تاريخ العراق الحديث في الفترة مابين (١٥٩٦-١٦٦٨) حيث كان قيامها في البصرة نتيجة للظروف التي مرت بها الدولة العثمانية عندما كانت مسيطرة على العراق ،اما وجودها لمدة طويلة بسبب موقعها الستراتيجي التي كانت تشغله البصرة،اضافة الى طبيعة المنطقة والقوى المحيطة بها .لذلك فقد كانت الدولة العثمانية مضطرة على مداراة هذه الامارة وعدم استفزازها حتى لاتفلت من دائرة نفوذها الى ان استطاعت من اخضاعها تحت سيطرتها مباشرة سنة ١٦٦٨م.

ومن خلال الاطلاع ع الدور السياسي الذي لعبته امارة افراسياب ويمكن الخروج بعدة استنتاجات :-

١-طبيعة المنطقة اي كانت البصرة عاملا في اطالة عمر امارة افراسياب ،كثرة الاهوار والمستنقعات والاماكن الوعرة والمتاهات التي كانت انطلاق العشائر العربية الثائرة .

٢-موقع البصرة الاستراتيجي كان سببا مهما بان تكون مطمعا للدول المجاورة .وتحسن العلاقات بين الامارة الافراسيابيه والدولة الصفوية والامارة المشعشعية كانت سببا مباشرا في عزم الدولة العثمانية ع انهاء حكم امارة افراسياب وضم البصرة بشكل مباشرتحت السيطرة العثمانية .

٣-ان التدهور السياسي التي كانت تمر به البصرة بسبب ثورات القبائل العربية على الحكم العثماني وعدم تمكن العثمانين من السيطرة عليها بسبب ضعف الحامية العثمانية وكذلك انشغال الحكومة العثمانية بحروبها مع الدولة الأوربية.

٤-الازدهار الاقتصادي الذي الذي حدث في البصرة ايام حكم امارة افراسياب بسبب فتح ميناء البصرة كمنفذ الوحيد على الخليج العربي في العراق أدى إلى استقطاب التجارة من الدول الاوربية.

قائمة المصادر:

١-ايناس سعدي عبد الله تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ -١٩١٨ ،ط١،بناية المكتبة البغدادية ،٢٠١٤.

٢-محسن عدنان صالح،امارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨)م.

٣-مشتاق مال الله ،حكومة افراسياب في البصرة (١٥٥٩-١٦٦٨)المكتبة المصرية .
https://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/134.html

٤-الكسندر اداموف ،ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ،ترجمة صالح التكريتي،ط١،بيروت ،٢٠٠٩.

٥-مفيد الزيدي ،موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ،(الاردن ،عمان)،٢٠٠٩.

٦-عبد العظيم عباس نصار ،بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ - ١٩١٨م ،دراسة تاريخية وثائقية ،ط١،مكتبة الحيدرية .

٧-علي شاكر علي ،تاريخ العراق في العهد العثماني(١٦٣٨-١٧٥٠)،دراسة في احواله السياسية ،ط١)١٩٥٨.

٨-ابن الغملاس ،ولاة البصرة ومتسلموها ،بغداد ؛١٩٦٢.

٩-العزواي ،عباس ،العراق بين الاحتلالين ،بغداد ،١٩٥٣،ج٤.

١٠-لونكرك ستيفن هملسي،اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة :جعفر الخياط ،مطبعة العارف ،ط٢،بغداد ١٩٦٨.

١١-الكعبي فتح الله بن علوان ،زاد المسافر ولهمة المقيم والحاضر ،تحقيق ،خلف شوقي امين الداودي ،بغداد ،١٩٢٤.

١٢-د.حسين علي المصطفى ،البصرة في مطلع العهد العثماني ،دراسة في التاريخ الاجتماعي والعراقي ١٥٤٦ -١٦٦٨،ط١،دار تموز ،٢٠١٢.

١٣-عمر جاسم ،امارة افراسياب في البصرة ،(١٥٩٦-١٦٦٨)،منشور ع موقع https://omarjasim.org/2013/03/27/

١٤-الخياط ،جعفر مشاهدات تكسيرا في العراق ١٦٠٤؛مجلة الاقلام ،بغداد،١٩٦٤.

١٥-احمد باش أعيان،موسوعة تاريخ البصرة ،ج١،ط١ ، دار الحكمة ،٢٠١٩.

١٦-طارق نافع الحمداني ،من العراق وقبائلة العربية في العصر الحديث ،بيروت ،٢٠١٠.

١٧-نوار عبد العزيز سليمان،تاريخ الشعوب الاسلامية ،بيروت ١٩٧١،ج١.

١٨-الجابري ؛محمد هليل ،امارة المشعشعين ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة بغداد.

١٩-حميد حمد السعدون ،امارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية(١٥٤٦-١٩١٨)،ط١،عمان ١٩٩٩.

٢٠-العامري ،ياسين بن خير الله الخطيب،زبدة الاثاره الجلية في الحوادث الأرضية؛تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ،بغداد ،١٩٦٨.

٢١-مشتاق عيدان عبيد , المدينة (جزائر البصرة)١٥٤٦-١٩٥٩ م أبحاث في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية ,ط١ ,بناية المكتبة البغدادية ,٢٠١٤ .

٢٢-سيار الجميل ,تكوين العرب الحديث ,ط١, الأردن ١٩٩٧.